خريجات البيوت العميلة
في موكب الرذيلة

ارتبطت الأحزاب النسائية في الشرق على اختلاف أسمائها بعجلة الاستعمار منذ أول يوم من نشأتها، وقامت بتزعم هذه الأحزاب نسوة لا نستطيع تفسير نشاطهن ضد الآداب والأحكام الإسلامية إلا بإلقاء بعض الضوء حسبما تسمح هذه العجالة على الخلفيات والبيئات التي نشأن فيها، وبالتالي خرجت منهن زعيمات مقلدات للغرب، بل ومنفذات لخططه في تدمير الأسرة المسلمة، وانخدع بهن كثير من المسلمات، وانقدن وراء دعوتهن .

أعمى يقود بصيراً لا أبالكم　　　قد ضل من كانت العميات تهديه

١ ــ « صفية زغلول »[١٨٥] .

زوجة « الزعيم » « سعد زغلول »، وابنة « مصطفى فهمي » رئيس الوزراء التركي الأصل الذي كانت سياسته تمثل الخضوع التام للاحتلال الإنكليزي، وهو « أشهر صديق للإنكليز » عرفته مصر في تاريخ الاحتلال الإنكليزي من أوله إلى آخره »[١٨٦]، « ولم يكن من أنصار الاحتلال فحسب، بل كان من المخلصين له، العاملين على تحقيق مآربه، مما دفع الخديوي « عباس » إلى إقصائه عن رئاسة الوزارة

---

(١٨٥) هي بنت (مصطفى فهمي) وقد تسمت باسم زوجها « سعد زغلول » تشبهاً بالإفرنج في نسبة المرأة إلى زوجها، ولقبت بـ (أم المصريين) .

(١٨٦) (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) (٢ / ٣٨٦) .

سنة (١٨٩٣م)، فحدثت أزمة مع « كرومر »، انتهت بتأليف (الوزارة الطويلة) برئاسة « مصطفى فهمي » ثانية، والتي حكمت مصر بالحديد والنار لمدة ثلاثة عشر عاماً خضوعاً للاحتلال الإنكليزي »[(١٨٧)]، (وقد حرصت أن تستأثر بالزعامة السياسية فأرادت أن تفتح مجالاً جديداً تنفرد فيه بالزعامة، فكان ذلك هو مجال المرأة خاصة)[(١٨٨)] .

وقد ذكرنا آنفاً دورها في سن فتنة السفور إلى جانب أنها تزعمت مع « هدى شعراوي » أول مظاهرة نسائية سنة (١٩١٩م) .

٢ ـ « هدى شعراوي » (ت ١٩٤٧م) :

(هي : نور الهدى بنت محمد سلطان باشا ـ التي تسمت فيما بعد على الطريقة الأوربية بهدى شعراوي إلحاقاً لها باسم زوجها « على باشا شعراوي » بواسطة حرم حسين باشا رشدي الفرنسية، وقد اعترفت هدى شعراوي نفسها في مواضع كثيرة من مذكراتها بفضل هذه السيدة عليها[(١٨٩)]، وأبوها « محمد سلطان باشا »[(١٩٠)] الذي كان يرافق جيش الاحتلال الإنكليزي في زحفه على العاصمة، والذي كان يدعو الأمة إلى استقباله وعدم مقاومته، ويهيب بها علانية أن تقدم له كافة المعاونات والمساعدات، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى أشد سواداً حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة إلى

---

(١٨٧) (مصطفى كامل) للرافعي ص(٤١٦) .

(١٨٨) (رجال اختلف فيهم الرأى) ص(٣٤) .

(١٨٩) « المؤامرة على المرأة المسلمة » ص(٢٣) .

(١٩٠) انظر تفاصيل خيانته للثورة العرابية في كتاب (محمد سلطان أمام التاريخ) للدكتور عبد العزيز رفاعي و (الأستاذ الإمام محمد عبده) لرشيد رضا (٢٥٨/١ ـ ٢٥٩)، و (رجال اختلف فيهم الرأى) لأنور الجندي (٣١ ـ ٣٣) .

قادة جيش الاحتلال شكراً لهم على « إنقاذ البلاد » .. وهكذا لم يكن عجباً أن يفرض الاحتلال على الخديوي أن يمنح أمثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافاً من بريطانيا له بالجميل .. ليس هذا فحسب بل لقد أنعمت عليه انجلترا بنيشان « سان ميشيل » و « سان جورج » الذي يلقب حامله بلقب « سير »(١٩١)، وهي زوجة « على شعراوي » باشا ابن عمتها وتلميذ محمد عبده (*) ورفيق سعد زغلول وعبد العزيز فهمي أصدقاء الإنكليز، والصديق الوفي للطفي السيد، وأحد أعضاء « حزب الأمة » الذين أطلق عليهم « الإنكليز » اسم « الرجال المعتدلون » لأنهم حاربوا في سبيل بريطانيا « مصطفى كامل »، وناوأوه، ووصفوه بالرجل العنيف، وقد كان هذا الحزب المشبوه ينكر الجامعة الإسلامية ويحاربها، داعياً إلى وطنية تقوم على المصلحة المتبادلة والمنفعة المادية، لا على الإسلام، وهو الحزب الذي عرف فيما بعد باسم (حزب الوفد)(١٩٢)، والذي كان (على شعراوي) نفسه وكيلاً له(١٩٣) .

وهي أيضاً رفيقة « صفية زغلول » ابنة « مصطفى فهمي »، تلقفتها جماعات تحرير المرأة في روما وأمستردام ومرسيليا واستانبول وباريس وبرلين وبروكسل وبودابست وكوبنهاجن وجنيف وحيدر أباد ونيودلهي لتقود حركة « تحطيم المرأة المسلمة » في مصر .

وهي أيضاً تلميذة وفية لزوجة « حسين رشدي » باشا الفرنسية، التي كانت « هدى » تُكْبِرُها، وتفيض في ذكر مبررات إعجابها بها، واتخاذها مثلها الأعلى،

---

(١٩١) (الحركات النسائية في الشرق) للأستاذ « محمد فهمي عبد الوهاب » ص(٢٣ — ٢٤) .

(*) « المؤامرة على المرأة المسلمة » ص(٦٤) .

(١٩٢) (الاتجاهات الوطنية) (١٣٥/٢)، و « حواء » العدد (١٢٣١) (١٩٨٠/٤/٢٦م) .

(١٩٣) (حواء) (١٢٢٧) تاريخ (١٩٨٠/٣/٢٩م) ص(١٩) .

فقالت : (لم تكن تعني بظروفي وحالتي واسمي فقط ، وإنما كانت أيضاً تجتهد في تثقيفي في اللغة الفرنسية ، وكانت ترشدني إلى أثمن الكتب وأنفعها ، وكانت تناقشني فيما قرأت ، وتفسر لي ما يصعب عليَّ فهمه ، وكانت تغذي عقلي وروحي بكل أنواع الجمال والكمال ، وتحتم عليَّ حضور صالونها كل يوم سبت ، وتقول لي : أنت زهرة صالوني)[194] .

وكانت هـذه المـرأة الفرنسية الأصل التي أعدت « هدى شعراوى » إعداداً خاصاً لمهمتها ، قد أَلَّفت كتابين الأول بعنوان « حريم ومسلمات مصر » ، وكتاب « المُطَلَّقات » تعبر فيهما ــ على حد قولها ــ عن مدى الألم والتعاسة التي تعانيها من « أجل تعاسة المصرية ، وظلم الرجل لها »[195] .

وكانت على صلة وثيقة بحركة تحرير المرأة المصرية ، كما كانت موضع إعجاب النابهين في مصر من رواد هذه الحركة ، وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين ، الذي كانت تعجب به كثيراً ، وتأسف لعدم تقدير المصريين له التقدير اللائق برسالته ، « وكانت كثيراً ما تقص على صفيتها هدى شعراوى ما كان يدور بينها وبين هؤلاء الثلاثة الكبار من حديث »[196] ، تشعل به كيانها ، وتدفعها إلى التطلع إلى تحسين أحوال المرأة المصرية ، والسير بحركتها إلى الأمام .

وكانت كثيراً ما تحدث هدى شعراوى « حول البحث عن الطريقة العملية المجدية للوصول إلى تحسين حال المرأة المصرية ، والترفيه عنها ، وكانت توجهها إلى أن تبدأ مشروعها بتوجيه المرأة المصرية إلى ممارسة الرياضة البدنية أولاً ، قبل تنبيهها إلى خوض الحياة الاجتماعية ، وترغيبها في دراسة الفنون والآداب ، وعقد اجتماعات تجمع بين

---

(١٩٤) (مذكرات هدى شعراوي) ص(٩٦) ــ كتاب الهلال سبتمبر / ١٩٨١

(١٩٥) السابق ص(٩٩) .

(١٩٦) السابق ص(١٠٢) .

الرياضة الفكرية ، والرياضةالبدنية ، وكذا إعداد ملعب « للتنس » في حديقة مصطفى رياض باشا)[١٩٧] .

قالت (وداد السكاكيني) في ترجمة « هدى شعراوى » : (.. وقد توقد فيها الذكاء والإباء ، فتأبَّت على هذه التقاليد التي كانت تضطر نظائرها من بنات الصعيد إلى التزام الحجاب[١٩٨] ، والبعد عن السياسة ، ولو كانت تدار من بيوتهن)[١٩٩] .

وقالت : (لما عادت هدى شعراوى للمرة الأولى من الغرب ، كانت تفكر في هذه التقاليد الموروثة ، التي لا تسمح لها بالظهور سافرة في بلادها ، فثارت عليها ، وما كادت تطل على الإسكندرية[٢٠٠] حتى ألقت الحجاب جانباً ، ودخلت مصر مع صديقتها (سيزانبراوى) بدون نقاب[٢٠١] فلقيتا من جراء هذا السبق بالسفور لغطاً وتعنتاً من المتزمتين ، ولم يكن هذا الأمر من رائدة النهضة النسوية بدعاً أو خروجاً على الحشمة والوقار ، بل كان منها سلوكاً مثالياً في السفور السليم « ؟! » ، واستنكاراً للانحراف والتبرج « !! » اللذين ظهرت فيهما بعض السافرات المتطرفات)[٢٠٢] اهـ .

---

(١٩٧) السابق ص(٩٩) .

(١٩٨) ومن هذه الوجهة كانت تصف زوجها بأنه كان يسلبها كل حق في الحياة ، وذكرت من أمثلة ذلك ما نصه : (ولا أستطيع تدخين سيجارة لتهدئة أعصابي حتى لا يتسلل دخانها إلى حيث يجلس الرجال فيعرفوا أنه دخان سيجارة السيدة حرمه ، إلى هذا الحد كانت التقاليد تحكم بالسجن على المرأة وكنت لا أحتمل مثل هذا العذاب ولا أطيقه) اهـ من (المرأة المصرية) ص(١٣٩) .

(١٩٩) (نساء شهيرات من الشرق والغرب) ص(٥) .

(٢٠٠) كانت في هذه الرحلة تستقل الباخرة التي يعود عليها سعد زغلول من فرنسا بعد استشفائه (المرأة المصرية) ص(١٣٦) .

(٢٠١) وقد ذكرت (صافي ناظم كاظم) أن (هدى شعراوي وسيزا نبراوي ألقتا حجابهما ، وداستاه بأقدامهما فور وصولهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد بروما صيف ١٩٢٣م) اهـ من (مسألة السفور والحجاب) ص(٩)، وانظر : (المرأة المصرية) لدرية شفيق ص(١٣٤ ــ ١٣٥) .

(٢٠٢) (نساء شهيرات من الشرق والغرب) لوداد السكاكيني ص(٥، ٦) .

تقول « درية شفيق » :

وقد شجعت (هدى) عدداً من الفتيات على السفر إلى أوربة (كي تعود الطالبات حاملات إلى الوطن عناصر الثقافية الغربية، ومثلها العليا في الحياة الاجتماعية)[٢٠٣].

(كانت « هدى » لا تزال تفكر في النظرة التي تقابل بها المصرية كلما سافرت إلى أوربا، إن القوم هناك يسخرون من ذلك الحجاب الذي يغطي وجوه المصريات حتى إنهم كانوا — إذ يرون هدى شعراوي وزميلاتها بلا يشامك ولا براقع — يتشككون في مصريتهن، وفي ذلك المؤتمر الأخير بالذات كانت مندوبات الدول المختلفة ينكرن على « هدى » مصريتها، ولا يكدن يعترفن إلا بمصرية واحدة كانت تصر على حضور تلك المؤتمرات محجبة لا تكشف شيئاً من وجهها وهي السيدة « نبوية موسى »)[٢٠٤] اهـ.

(تقول « هدى شعراوى » في حديث لها : و « .. ورفعنا النقاب أنا وسكرتيرتي « سيزا نبراوى » ، وقرأنا الفاتحة، ثم خطونا على سلم الباخرة مكشوفتي الوجه وتلفتنا لنرى تأثير الوجه الذي يبدو سافراً لأول مرة بين الجموع، فلم نجد له تأثيراً أبداً، لأن كل الناس كانوا متوجهين نحو « سعد »، متشوقين إلى طلعته »[٢٠٥] اهـ.

وقد دفعت بعد ذلك مباشرة ثمن جرأتها ورأت تأثير الوجه السافر حينما واجهتها هي وزميلاتها كثير من التعليقات الساخرة كلما سرن في الطريق، وعرضن أنفسهن حتى للعبارات النابية، والصفات المؤذية[٢٠٦].

وهذه « الزعيمة » هي التي قادت مع زوجة « الزعيم » سعد المظاهرة النسائية المشهورة سنة ١٩١٩، تقول في مذكراتها:

---

(٢٠٣) « تطور النهضة النسائية في مصر » ص(١٥) .

(٢٠٤) (المرأة المصرية) لدرية شفيق ص(١٣٦) .

(٢٠٥) المصدر السابق ص (١٣٧) .

(٢٠٦) انظر المصدر السابق ص(١٣٨) .

(وبينما كنت أتأهب لمغادرة منزلي في ذلك اليوم للاشتراك في المظاهرة، بادرني زوجي بالسؤال : إلى أين تذهبين والرصاص يدوى ويتساقط في أنحاء المدينة ؟

فأجبت : للقيام بالمظاهرة التي قررتها اللجنة !!

فأراد أن يمنعني فقلت له : هل الوطنية مقصورة عليكم معشر الرجال فقط، وليس للنساء نصيب فيها ؟

فأجابني : هل يرضيك إذا تحرش بكن الإنجليز أن يفزع بعض النساء ويولولن « ياأمي ... يالهوتي !! ».

فقلت له : إن النساء لسن أقل منكم شجاعة ولا غيرة قومية أيها الرجال، وتركته وانصرفت، لألحق بالسيدات اللاتي كن في انتظاري ...)[207].

في ذمة الفضلى هدى ... جيل إلى هادٍ فقير
أقبلن يسألن الحضا ... رة ما يفيد وما يضير
ما السبل بينه ولا ... كل الهداة بها بصير[208]

وتقول وداد السكاكيني :

(وكانت هدى اليد اليمنى لصفية زغلول، والمفكرة المتحررة لنسوة الطليعة الواعية بمصر والبلاد العربية، وقد استجابت لدعوة المؤتمرات النسوية في الشرق والغرب، فلما عقد أول مؤتمر دولي للمرأة في روما عام ١٩٢٣م حضرته « هدى شعراوى » مع « نبوية موسى » و « سيزا نبراوى » صديقتها وأمينة سرها.. وقد توالت بعدئذ رحلات « هدى شعراوى » للشرق والغرب ممثلة نساء بلادها رافعة علمها بين أعلام

(٢٠٧) (المرأة المصرية) لدرية شفيق ص(١٣٩)، وانظر : (رجال اختلف فيهم الرأي) لأنور الجندي ص(٣٤ ــ ٣٥).

(٢٠٨) (الشوقيات) (١٦٨/٢).

الدول. الوافدات على المؤتمر[٢٠٩] اهـ.

لقاء (هدى) و (موسوليني) :

قالت (هدى) في (مذكراتها) :

(كان من بين ما حققه مؤتمر روما الدولي أننا التقينا بالسنيور موسوليني ثلاث مرات وقد استقبلنا، وصافح أعضاء المؤتمر واحدة واحدة، وعندما جاء دوري، وقدمت إليه كرئيسة وفد مصر عبر عن جميل عواطفه ومشاعره نحو مصر، وقال إنه يراقب باهتمام حركات التحرير في مصر،... ثم كررت رجائي الخاص بمنح المرأة الإيطالية حقوقها السياسية)[٢١٠] اهـ.

ولما عادت هدى من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي المذكور كونت الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٣، ووضعت الحجر الأساسي له في أبريل ١٩٤٢م، وبطبيعة الحال عمل ذلك الاتحاد بقيادتها لتحقيق الأهداف التي حرص الاستعمار على الوصول إليها، وردد نفس المبادىء التي نادى بها من قبل (مرقص فهمي) ونقلها عنه (قاسم أمين)، وفي مقدمتها تعديل قوانين الطلاق، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة، التي وصلت أخيراً[٢١١] إلى حد المطالبة

---

(٢٠٩) (نساء شهيرات) ص(٥).

(٢١٠) (حواء) العدد (١٢٢٣) تاريخ (١٠ مايو ١٩٨٠).

(٢١١) [ومن الجدير بالذكر أن سلامة موسى النصراني كان قد خطب في جمعية (الشبان المسيحية) وتحدث في أمر لا يخصه، وهو التعرض للمرأة المسلمة وحجابها وسفورها، وما عيَّنه لها القرآن من نصيب في الميراث، وبعد هذه المحاضرة حاول ــ زيادة منه في الكفر ــ أن يحرض هدى شعراوي على مطالبة الحكومة المصرية بسَنِّ قانون يساوي بين الرجل والمرأة في الميراث، وذلك ضمن رسالة شخصية بعث بها إليها، لكنها أنكرت عليه ذلك وردت عليه في مقال بجريدة الأهرام] انظر : (المرأة بين الفقه والقانون) للسباعي رحمه الله ص(٢١٩ ــ ٢٢٠)، (حواء) العدد (١٢٥٢) تاريخ (٢٠ سبتمبر ١٩٨٠م) ص(٣٤ ــ ٢٦).

بالمساواة في الميراث)[٢١٢] .

وقفة مع الإتحاد النسائي :

وقد اهتمت الدوائر الأجنبية بأمر ذلك الاتحاد النسائي عند قيامه حتى أن الدكتورة (ريد) رئيسة الإتحاد النسائي الدولي حضرت بنفسها إلى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية، ولتناصر الحركة بنفوذها في المحيط الأوربي، وبتصريحاتها التي ترمي إلى المساعدة بإعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة.

وبعد عشرين عاماً من تكوين هذا الاتحاد استطاع بالنفوذ الأجنبي وأذناب الاستعمار أن يمهد لعقد ما سمى بالمؤتمر النسائي العربي سنة ١٩٤٤م، وقد حضرت مندوبات عن الأقطار العربية المختلفة[٢١٣]، واتخذت فيه القرارات « المعتادة »، وفي مقدمتها بالطبع :

- المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل، وعلى الأخص الانتخاب.
- تقييد حق الطلاق.
- الحد من سلطة الولي أيًا كان، وجعلها مماثلة لسلطة الوصي.
- تقييد تعدد الزوجات إلا بإذن من القضاء في حالة العقم أو المرض غير القابل للشفاء.
- الجمع بين الجنسين في مرحلتي الطفولة والتعليم الابتدائي.

ثم في نهاية القرارات : (اقتراح : تقديم طلب بواسطة رئيسة المؤتمر إلى المجمع

---

(٢١٢) (الحركات النسائية في الشرق والغرب) ص(٢٤) .

(٢١٣) ولقد احتج علماء سوريا رسميًا على حكومتهم على تمثيل بعض النساء السوريات في ذلك المؤتمر، كما أصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشوراً إلى رئيس وزرائه، يلفت فيه نظره إلى حركة التمرد على الآداب والتقاليد الإسلامية، ووجوب التزام المرأة بالحجاب الذي كرمها الله به . (المصدر السابق ص(٢٥) .

اللغوي في القاهرة والمجامع العلمية العربية بأن تحذف نون النسوة من اللغة العربية)[٢١٤].

(هدى شعراوي) .. والأديان :

[وطالبت هدى شعراوي في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد النسائي الدولي في مدينة استانبول (١٨ أبريل ١٩٣٥م) بإزالة الفوارق الجنسية والدينية بين الشعوب][٢١٥].

وتجلي موقفها في هذه القضية من قبل حينما صورت في (مذكراتها) العلاقة بين ممثلي « الأديان » خلال ثورة ١٩ فقالت : (.. وكان أن تآخي الجميع، وصاروا يجتمعون في الكنائس والمساجد والمعابد وهم شيع مختلفة، وكان الشيخ يتأبط ذراع القسيس أو الحاخام أمام عدسات المصورين ليظهروا للملأ اتحاد الجميع على الثورة ضد الإنجليز)[٢١٦].

---

(٢١٤) المصدر السابق ص(٢٥)، وانظر : (تطور النهضة النسائية في مصر) (١٤٥ — ١٤٧).

(٢١٥) (حواء) : العدد (١٢٢٧) تاريخ (٢٩ مارس ١٩٨٠) ص(١٥) .

(٢١٦) السابق ص (١٨)، وم الجديد بالذكر أن ثورة ١٩ قد استغلت تحت ستار مقاومة الاحتلال في الترويج لمفاسد خطيرة ما كانت لتجد إلى قلوب الناس سبيلاً لولا جو الثورة الذي يُلْهِي الناس عن تدبر ما يراد بهم، ومن أخطر هذه المفاسد الترويج لتحرير المرأة، وتمييع قضية موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين تحت ستار الأخوة الوطنية بهدف محو معالم الإسلام من ضمير الأمة شيئاً فشيئاً، كما نرى ذلك جلياً في النص المنقول أعلى، ومن المواقف المماثلة لذلك ما حكاه الشيخ العلامة محمد بخيت رحمه الله قال : (لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة، واتحد هؤلاء المارقون مع الأقباط ليطالبوا بالاستقلال، كان مقر اجتماعهم وقطبهم الجامع الأزهر، ومنه كانت تنظم المظاهرات، فكان يعمر بالأقباط، والقسس منهم يصعدون إلى المنبر خطباء مناوبة مع المصريين، قال : وذات يوم كان المسمى « مصطفى القاياتي » وهو من المدرسين في الأزهر، والقائل بأن سعداً أفضل من النبي ﷺ، وأنه جاء بما لم يأت به النبي ﷺ، وأنه رسول الوطنية، كان هذا الرجل حاضراً معهم، فأخذ الصليب، ووضعه في محراب الأزهر، وقام — لعنه الله — خطيباً، فدعا إلى اتحاد الإسلام والنصرانية القبطية، ودعا الحاضرين إلى صلاة ركعتين جميعاً مع وضع الصليب في المحراب، وكبر، وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلي له والله معاً في زعمه لعنه الله تعالى) اهـ انتهى بنصه من « مطابقة الاختراعات العصرية » لأبي الفيض أحمد بن الصديق ص(٨٤) .

وفي الخطبة التي ألقتها (هدى) بمناسبة الاحتفال بالعيد العشرين للاتحاد النسائي قالت : (.. ومنذ ذلك اليوم ــ أي يوم قبلت عضوية مصر في الاتحاد النسائي الدولي ــ قطعنا على أنفسنا عهداً أن نحذو حذو أخواتنا الغربيات في النهوض بجنسنا مهما كلفنا ذلك، وأن نساهم بأمانة وإخلاص في تنفيذ برامج الاتحاد النسائي الدولي الذي يشمل أغراضنا المشتركة.

وهنا يطيب لي أن أذكر حادثاً كان له تأثيره عند افتتاح ذلك المؤتمر، وهو أننا لما دخلنا قاعة الاجتماع قبل إنعقاده، ووجدنا أعلام الدول المشتركة ترفرف على جدرانها، ولم نكن قد أخذنا الأهبة لذلك لعدم معرفتنا بهذا التقليد، كلفنا طلاب البعثة المصرية بتحضير علم مصري يتعانق فيه الهلال والصليب فصنعوه، وإذا به أكبر الأعلام الموجودة حجماً .. ولما رأت رئيسة المؤتمر الصليب يعانق الهلال تأثرت تأثراً عظيماً، وأمرت بوضعه على يسار المنصة معادلاً لعلم الدولة المنعقد المؤتمر بأرضها، فشغل بذلك محلاً ممتازاً، وقدمتنا الرئيسة عند الافتتاح بعبارات ملؤها التأثر والتقدير، وكانت أكبر عامل في إزالة الفكرة الخاطئة التي شابت حركتنا الوطنية بوصفها بالتعصب الدبني)[(٢١٧)].

لقاء (هدى) و (أتاتورك) :

عقد المؤتمر النسائي الدولي الثاني عشر في استانبول في ١٨ أبريل ١٩٣٥م، وتكون من هدى شعراوي رئيسة وعضوية اثنتى عشرة سيدة ــ وقد انتخب المؤتمر

---

(٢١٧) « تطور النهضة النسائية في مصر » ص(١٢٤).

ومما ينبغي أن يعلم أن (الهلال) علامة مهنية ترمز في عرف الناس إلى مهنة الطب، أما (الصليب) فعلامة اعتقادية تشير إلى ما يعتقده النصاري الكفرة في شأن عيسى عليه السلام، فالمسلم الذي يتخذ هذه العلامة على خطر عظيم لأن في إقرارها تكذيباً صريحاً للقرآن الذي جاء فيه قوله تعالى : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** ﴾ النساء (١٥٧) ولهذا لم يكن ﷺ يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه، والله تعالى أعلم.

« هدى » نائبة لرئيسة الاتحاد النسائي الدولي ، تقول (هدى) في مذكراتها :

(وبعد انتهاء مؤتمر استانبول وصلتنا دعوة لحضور الاحتفال الذي أقامه « مصطفى كمال أتاتورك » محرر تركيا الحديثة .. وفي الصالون المجاور لمكتبه وقفت المندوبات المدعوات على شكل نصف دائرة ، وبعد لحظات قليلة فتح الباب ، ودخل « أتاتورك » تحيطه هالة من الجلال والعظمة ، وسادنا شعور بالهيبة والإجلال ، ... وعندما جاء دوري تحدثت إليه مباشرة من غير ترجمان ، وكان المنظر فريداً أن تقف سيدة شرقية مسلمة وكيلة عن الهيئة النسائية الدولية ، وتلقى كلمة باللغة التركية تعبر فيها عن إعجاب وشكر سيدات مصر بحركة التحرير التي قادها في تركيا[*] ، وقلت : إن هذا المثل الأعلى من تركيا الشقيقة الكبرى للبلاد الإسلامية ، شجع كل بلاد الشرق على محاولة التحرر ، والمطالبة بحقوق المرأة ، وقلت : كان الأتراك قد اعتبروك عن جدارة أباهم وأسموك « أتاتورك » فأنا أقول إن هذا لا يكفي بل أنت بالنسبة لنا « أتاشرق » فتأثر كثيراً بهذا الكلام الذي تفردت به ، ولم يصدر معناه عن أى رئيسة وفد وشكرني كثيراً في تأثر بالغ ، ثم رجوته في إهدائنا صورة لفخامته لنشرها في مجلة « الإجيبسيان » .

وذكرت هدى في حديث لها مع جريدة المقطم بعد عودتها إلى مصر ما معناه : (إن ما أحدثه الغازي العظيم بلا ريب من نعمة الأقدار على أَخواتنا في استانبول)[٢١٨] .

(*) انظر ص (١٩٣ : ٢٠٢) من هذا القسم .

(٢١٨) (حواء) العدد (١٢٥٦) (١٨ أكتوبر ١٩٨٠م) ص (١٦) وأفعال (أتاتورك) وجرائمه في حق الإسلام أكثر من أن تحصي ، فليت شعري ما الذي يدعو (هدى) إلى هذا الانبهار به سوى وحدة الهدف والخطة بين أعداء الإسلام في مصر وفي تركيا ؟ ولعله من أجل هذا علق الأستاذ « محمد أمين هلال » في مقال له في مجلة « الإسلام » الغراء بتاريخ الجمعة ١٦ أغسطس ١٩٣٥م بقوله: (... ولعل السبب في دفاعه عن الكماليين أنه رأى وَلِيَّاتِ نعمته من بعض النسوة الأرستقراطيات المدعيات كذباً تمثيل نساء مصر ، ولم يجتمعن في الغالب إلا للغناء والرقص وإمتاع النظارة بضروب من المغريات ، ولم يحاولن أن يلمسن جوانب الإصلاح الحق الذي يستدعى هجر الراحة والتضحية ، فليس =

٣ ـ « سيزا نبراوي » :

تقول في مذكراتها : (وعندما عدت من الخارج حيث عشت حتى بلغت الثامنة عشرة من عمرى ، كنت متحررة متحمسة ، ولهذا رفضت لبس البرقع ، وأصررت على لبس القبعة ، وبحكم الصداقة التي كانت بين والدتي وبين هدى شعراوي ، أخذت تهدىء من ثورتي ، وتقنعني بأن الظروف غير مواتية للحصول على حقوق المرأة مرة واحدة ، وأن المطالبة بها في هدوء يجنبنا ثورة الرجال الذين كانوا كل شيء في ذلك الوقت)[٢١٩] ، (ولما تقدم « الفنان » مصطفى نجيب للزواج منها قالت : إنها لا تستطيع أن ترتبط بحياة يكون من حق أحد طرفيها فقط أن يتخلى عن التزامه فيها بالطلاق في أي وقت يشاء ، فتزوجها على أن تكون العصمة في يدها ، ولم يدم الزواج أكثر من أربع سنوات)[٢٢٠] .

(وفي أثناء مرور « غاندي » بمصر عائداً إلى الهند بعد حضوره مؤتمر المائدة المستديرة بلندن في ديسمبر ١٩٣١م ، فكرت الهيئات في إرسال وفود عنها لتحيته ، والتعبير عن مشاعر المصريين نحوه ، وقد سافر (محمود فهمي النقراشي) مندوباً عن « الوفد » ، .. والآنسة « سيزا نبراوي » مندوبة عن « الاتحاد النسائي » ، وقد طلبت منه سيزا أن يوجه كلمة للسيدات المصريات ، فكتب بالإنكليزية ما ترجمته بالعربية : « أرجو أن تلعب الأخت المصرية نفس الدور الذي تلعبه أخواتها الهنديات في حركة تحرير أراضيهم المحترمة ، لأني أعتقد أن عدم القسوة هو امتياز المرأة »)[٢٢١]اهـ .

= لهن سبيل إلى المعرفة بها ، وإن عرفنها فلا يصبرن عليها ، قد ذهب وفدهن إلى إسلامبول مدعياً بهتاناً وزوراً أن نساء مصر راضيات بما اختطه الكماليون للمرأة التركية وبكل ما فعله الكماليون !! مع أن كل المسلمين ومعظم الشرقيين لا يرضون مذاهب الكماليين ومذهبهم حيال الدين والمرأة ، ويستعيذون بالله من الشيطان ، ويلعنون الطغيان) انتهى ص (٤٤).

(٢١٩) (مجلة حواء) العدد ٢١ / ١٢ / ١٩٥٧م .

(٢٢٠) (الأخوات المسلمات) ص (٢٥٨ ـ ٢٥٩) .

(٢٢١) (مجلة حواء) العدد ٤ أكتوبر ١٩٨٠م رقم (١٢٥٤) ص (١٦ ـ ١٧) .

٤ ـــ درية شفيق .. المرأة الغامضة[٢٢٢]

(وبعد ظهر يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥م عدت إلى بيتي بعد أن تناولت الغداء في أحد الفنادق، وفي ردهة العمارة رأيت جمعاً من الناس يلتف حول ملاءة بيضاء، وسألت: ماذا حدث؟ قالوا: إن سيدة ألقت بنفسها من شرفة الطابق السادس، ورفعت الملاءة البيضاء، ووجدت جثة جارتي: درية شفيق) « مصطفى أمين » الأخبار ٨٦/٤/١٢.

تلميذة وفية من تلميذات (لطفي السيد)، رحلت وحدها ـــ بمجرد تخرجها ـــ إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراة، ثم تعود لتشكل حزب (بنت النيل)، ثم ترحل إلى إنكلترا حيث تقابل بحفاوة بالغة قيل إنه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء، ونشرت عنها الأحاديث العديدة التي تصورها بصورة الداعية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده.. أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات، ومن هذه الأحاديث ما كتبه مراسل جريدة الـ (سكتشمان) يقول: (إن الأهداف المباشرة لحزب بنت النيل هي كما أوضحتها الدكتورة « درية شفيق »: منح المرأة حق الاقتراع،

= ومن الجدير بالذكر أن (غاندي) هذا كان هندوسياً وثنياً كارهاً للإسلام ومتعصباً ضد المسلمين، وكان يخفي وثنيته البغيضة وراء المغزل والشاة، وهو الذي سرق الحركة الإسلامية من الزعماء المسلمين بالخيانة والتآمر مع الاستعمار الإنكليزي، فسيقوا إلى السجون، وسحب غاندي الحركة الوطنية من أيديهم، وإستعان ببريطانيا من أجل تحويل المسلمين في الهند إلى أقلية، وقد كان للمسلمين قوة بلغت حداً جعل الحكومة التي صارت تقبض على ألف مسلم في الصباح، تطلقهم في المساء بسبب أن السجون لم تعد تسع المعتقلين، وخطب الـ (لورد) ريدنغ الحاكم العام في كاكتا، فقال: (إنني شديد الحيرة من جراء هذه الحركة، ولست أدري ماذا أصنع فيها؟)، فلا تغتر أيها المسلم بهذا الوثني الذي يحرص أعداء الإسلام على أن يرسموا له صورة مزخرفة تخفي جرائمه في حق الإسلام والمسلمين، وتنبه لخطر « القومية النسائية » التي تجعل المسلمة الموحِّدة أختاً للهندية المشركة.
أنظر ص (١٢٣ ـــ ١٢٤) من هذا الكتاب، و (رجال إختلف فيهم الرأى) ص (١٠٤ ـــ ١١٤).

(٢٢٢) (الحركات النسائية في الشرق) ص (٢٩) وما بعدها.

وحق دخول البرلمان، والمطمع الثاني الذي تهدف الدكتورة لتحقيقه هو إلغاء تعدد الزوجات، وإدخال قوانين الطلاق الأوربية في مصر) اهـ.

ولما عادت إلى مصر عظم نشاطها، وتوفرت لها أسباب الحماية والحرية، وتهيأت لها عوامل النشر والإذاعة، حتى لقد حيل بين أهل الرأى ودعاة الدين وحماته وبين الرد على دعوتها التي وصفتها هي نفسها بأنها تريد للمرأة (حقاً في الحرية الحرة المطلقة من كل قيد)[٢٢٣].

وبلغ التوتر مبلغه، ونهض علماء الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق على قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار في شخص هذه المرأة أمام أعظم حصن من حصون الإسلام وهو الأسرة المسلمة، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه...

وانكشف بعض المستور حين قدمت إحدى عضوات مجلس إدارة الحزب استقالة مسببة، ما لبثت أن قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الإدارة، وكم كانت الدهشة كبيرة، حين علم أنه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجىء الشعب بأن السبب هو أن السفارة الإنكليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بألفين من الجنيهات سنوياً[٢٢٤]، عدا الورق المصقول وغيره، فضلاً عن تقديم المشورة والتوجيه.

وقد أشادت « درية شفيق » بجهود « طه حسين » بك ومدرسته من أصدقائه وتلامذته في القضاء على ما أسمته « التقاليد السخيفة » حتى أخذ الناس بفضلها

---

(٢٢٣) « تطور النهضة النسائية » ص (٦٠).

(٢٢٤) وكانت (درية) قد أنشأت معهداً نسائياً لتدعيم نشاطها في حركة « تحرير المرأة »، وقد عددت في كتابها (تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى عهد الفاروق) أفضال بعض الشخصيات (الكريمة) التي موّلت عملية إنشاء هذه الدار، قالت : (وهنا لا يمكنني أن أجحد فضل « المرحوم » (!!) المستر هربرمان الأمريكي الذي تبرع بمبلغ مائتي جنيه أرسلها من أمريكا مساعدة في تأسيس هذه الدار)، وقالت : (كما أخذ المسيو بيانكي المقاول الكبير على عاتقه بناء هذه الدار بقدر ما يمكن من العناية والاقتصاد) اهـ ص (١٣١).

يتسابقون في تحرير بناتهم، ثم تقول:

(وكان من نتيجة هذه الجهود مجتمعة أن تيسر تحقيق حلم الخديوى إسماعيل القديم، وهو اعتبار مصر جزءاً من أوربا)[٢٢٥].

وهي تعتبر أن الخديوى إسماعيل كان (ضرورة) لمصر ليطفر بها من الخمول واليأس إلى النضوج والاستواء، وتقيم أدلتها الدامغة (!) على ذلك فتقول:

(ترقت الحياة في عهد إسماعيل فشهدت قصوره حياة اجتماعية لم تعرف في مصر الحديثة، شهدت قصوره الحفلات الراقصة، وشهد عصره أذواق الملابس الجديدة، حتى ألوان الطعام تنوعت ودخلِ فيها جديد)، ثم تتحدث عن « اكتشاف » تاريخي « خطير » قائلة: (وقد حدثتنا الوثائق المكتشفة أخيراً أنه اشترك لزوجاته وسيدات أسرته في سبع مجلات « للموضة » فكانت نماذج الأزياء في مصر والشرق العربي تخرج من قصوره)، ثم تقول: (وهذه العناية بشئون النساء ــ وإن كانت خاصة ــ إلا أن وراءها قلباً كبيراً يعرف للمرأة حقها، ونوايا طيبة بدا اثرها في خلال عصره الزاهر)[٢٢٦].

وهذه المرأة هي التي قادت مظاهرة الجامعة الأمريكية في أبريل سنة (١٩٥١م) بتحريض من وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية « سمر سكيل » حين اجتمعت بها في مصر[٢٢٧]، وقادت الإضراب عن الطعام والاعتصام بنقابة الصحافيين في (١٢ مارس ١٩٥٤م) ــ مطالبة بحقوق المرأة المزعومة.

وفي أبريل سنة (١٩٥١م) عقد مؤتمر نسائي دولي في أثينا، حضرته هذه المرأة ممثلة المرأة المصرية زوراً وبهتاناً، وقد كان المؤتمر مؤامرة استعمارية بعيدة المدى

---

(٢٢٥) (تطور النهضة النسائية في مصر) ص (١٥).

(٢٢٦) السابق ص (٤٥ ــ ٤٦).

(٢٢٧) انظر تفاصيل تلك (المهزلة) في كتابها (المرأة المصرية) ص (٢٠١ ــ ٢٠٨).

كما يبدو من أحد قراراته التي أيدتها « درية شفيق » فيما يتعلق بإقرار « سياسة التسليح الدفاعي » مما كان من شأنه تأييد الاحتلال البريطاني لمصر، ولذلك صفقت المندوبة البريطانية تصفيقاً حاراً لذلك القرار.

وكانت تلك المرأة تصرخ مطالبة بحق المرأة في الانتخاب والترشيح، وبضرورة إيجاد نص في القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال إزاء هذا الحق المزعوم، فقامت ضدها قومة علماء الدين « وعلى رأسهم فضيلة مفتي الديار المصرية آنذاك الشيخ محمد حسنين مخلوف حفظه الله »، ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التي أحبطت كيد الاستعمار وأذنابه، وأسندت ظهر الأمة أمام الخطر، وإذا « بالزعيمة » تتصل بإنكلترا مستغيثة، فلجأت على الفور إلى مندوب الإذاعة البريطانية في مصر « باتريك سميث » ليرفع إلى بلاده شكوى عميلتها من الحكومة المصرية!

ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا إلى المذيع البريطاني المذكور حينما تكلم إلى بلاده حينذاك قائلاً ما ملخصه: (جاءتني الدكتورة « درية شفيق » زعيمة حزب بنت النيل، وقد شكت إليَّ من أن الجهات المسئولة في مصر تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية، وكفاحها من أجل تمثيل المرأة داخل البرلمان المصري، وطلبت مني أن أناشد الصحف البريطانية كي تؤازرها بكل ما تستطيعه، وأن تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها القائمة)، ثم أوصى « حضرته » في رسالته (بضرورة مؤازرة هذه الزعيمة في دعوتها إلى تحرير المرأة المصرية، عملاً بميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي تحتكم إليه الزعيمة، والذي ينص على تطبيق مبدأ المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية بين الرجال و النساء في الدول الأعضاء، والتي من بينها مصر) اهـ، وفي عهد وزارة « علي ماهر » إذا به يسمح لها بالسفر إلى لندن لحضور المؤتمر النسائي الدولي هناك، ثم تنتقل بعد ذلك على الفور بصحبة مندوبة إنكلترا لحضور المؤتمر النسائي في نابلي، وقد استقبلتها الصحف الإنجليزية جميعها على عادتها

استقبالاً حاراً، علقت عليه بعض الصحف المصرية في دهشة بأنه استقبال لم يحدث له مثيل.

ثم اتجهت الزعيمة إلى « روما » بصحبة مندوبة إنكلترا ومندوبة إسرائيل « تبيهلا مانمون »، وأثناء انعقاد المؤتمر اتصلت بوفد إسرائيل ورئيسته المذكورة، طوال الأيام التي مكثتها هناك، ونشرت الصحف الأوربية، وبعض المجلات النسوية المصرية الصور الكثيرة التي بدت فيها الدكتورة « درية شفيق » في أحاديث هامة وأوضاع شتى مع هذه الإسرائيلية الخطيرة .. وأعلنت المندوبة اسرائيلية المذكورة ارتياحها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لها إلى نابلي حيث قالت فيما نشرته الصحف الإيطالية والفرنسية : (إنني أهنىء نفسي بهذا الاتصال الذي ربط بيني وبين السيدة « درية شفيق »، وإنني أعلن لعضوات المؤتمر السادس عشر في نابلي أني عقدت آمالي على الزعيمة المصرية لحل جميع المشكلات بين البلدين : إسرائيل ومصر) .

وقد نشرت مجلة نسوية مصرية الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد إسرائيل نقلاً عن الصحف الإيطالية، كما نشرت صورة زنكوغرافية لمقال نشرته بعض الصحف الإسرائيلية الصادرة في « تل أبيب » باللغة العبرية، وكانت صورة « درية شفيق » وهي تحادث مندوبة إسرائيل تزين (!) المقال المذكور، وقد جاء في هذا المقال بعد ترجمته :

« إن تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة « درية شفيق » شأناً ورفعة »(٢٢٨) اهـ .

(٢٢٨) نقلاً عن (الحركات النسائية في الشرق، وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية) تأليف محمد فهمي عبد الوهاب ص (٢٨ ــ ٥٠) باختصار.

« درية شفيق » ، ومثلها الأعلى :

وتجهر « درية شفيق » بالدعوة إلى التبعية المطلقة للغرب ولبريطانيا التي كانت تحتل مصر آنذاك على وجه الخصوص ، فتقول :

(وبالرغم من أن ثقافة معظم المصريين المتعلمين متأثرة أشد التأثر بالثقافة الفرنسية ، وبالرغم من أن كثيراً من مظاهر حياتنا الاجتماعية منقول عن مظاهر الحياة الفرنسية الاجتماعية ، فإنا لا نجد في ظروفنا الحاضرة مثلاً أرفع من مثل الإنجليزية المثالية التي نرجو أن نخطو في نشاطنا النسائي على نهجها وهداها .

فالمرأة الإنجليزية سيدة عركها الزمن ، واستحقت مكانها في حياة بريطانيا « العظمى » بجدارة تحسدها عليها بنات جنسها جميعاً ، إنها سيدة بيت من الطراز الأول .. ، وهي أم مثالية بين الأمهات .. لأن وظيفة الأم عندها رعاية الابن الممثل فيه الجيل الجديد : جيل إنجلترا الذي ينبغي أن يحافظ على تقاليد تلك الأمة ، وفي مقدمتها تربية الطفل تربية تليق بـ « عظمة » بريطانيا ، .. فيشب مواطناً يعرف مقامه في الدنيا ، وحسبه هذا المقام الذي يشغله الإنجليز منذ مئات السنين)[٢٢٩] .

وتقول : (وقد تأثرت المرأة الإنجليزية في ذلك كله بملكة إنجلترا .. ، ونحن بذلك نضرب المثل بخير مثل ، وهو جلالة ملكة بريطانيا ..

فلنأخذ القدوة من أهل القدوة ، وليكن في السيدة الإنجليزية ، وعلى رأسها ملكة إنجلترا مثالاً لنا في كفاحنا من أجل السيدة المصرية ، ونصيبها في الحياة)[٢٣٠] اهـ .

« درية شفيق » .. و « الحملة الفرنسية » :

وفيما رأى المسلمون الواعون أن الحملة الفرنسية بقيادة « نابليون بونابرت » سنة

---

(٢٢٩) « تطور النهضة النسائية » ص (٩٧) .
(٢٣٠) السابق ص (٩٩) .

١٧٩٨م كانت حملة صليبية جديدة، فاجتمعوا يواجهونها، ويجاهدونها الجهاد المقدس في سبيل الله، رأت « درية شفيق » أن اعتبار تاريخ مصر الحديثة يبدأ بنزول الفرنسيين إلى وادي النيل ــ مبدأ مقبول إلى حد بعيد، وتقول : (ذلك لأن مصر شهدت جديداً أثناء تلك الحملة، وأنها منذ عرفت الفرنسيين، عرفت التقدم في مراحله جميعاً، وأنها مضت قُدُماً نحو أهداف سياسية واجتماعية ..)(٢٣١) .

لماذا فشلت « درية شفيق » ؟

(كانت « درية شفيق » قلقة مضطربة كالعصر الذي ظهرت فيه، فلم تكن في تعقل « هدى شعراوي »، التي كانت تتحرك كجزء في الجهاز العام، لحركة « التنوير » التي وضع أسسها الشيخ « محمد عبده » و « قاسم أمين » و « سعد زغلول » على اختلاف مواهبهم وقوة مراكزهم الدينية أو الفكرية أو السياسية .

ولم تستطع « درية شفيق » أن تسوس الرجل فتملكه، ثم تطلب ما تريد كما فعلت سابقاتها، ولكنها أرادت أن تثور على الرجل فتأخذ حقها غلاباً بأسنانها وأنيابها فلم تستطع، لأن أنياب الرجل وأظافره لا تزال أقوى، وستظل كذلك .

أما السبب الأكثر خطورة في فشل « درية شفيق » فيتمثل في أنها رأت أن من النساء من هن أحق من الرجال بحق التمثيل السياسي، وأنه من العار بزعمها « أن يُصَوِّتَ الطاهي، وتحرم من ذلك السيدة التي تستخدمه في منزلها »(٢٣٢)، فتجاوزت بذلك الحدود والأطوار الأمر الذي لم يقبله الرجل، ولم يرض عنه)(٢٣٣) .

---

(٢٣١) السابق ص (٢٩)، ومما يعكس بعضاً من تلك الأهداف الاجتماعية ما حكاه الجبرتي في « تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار »، وقد تقدمت الإشارة إليه، فراجع ص (٧٣ ــ ٧٦).

(٢٣٢) « الحركة النسائية » د. إجلال خليفة ص (١٧٤).

(٢٣٣) « المؤامرة على المرأة المسلمة » ص (١٠٨ ــ ١٠٩).

٥ ــ « ماري إلياس زيادة » :

(الأديبة السورية الأصل التي اشتهرت فيما بعد « بالآنسة مي » وكان لها محفل يشبه محافل الباريسيات يجتمع فيه الرجال والنساء، وكانت « مي » سافرة متحررة يجتمع في دارها في ذلك المحفل الذي أسسته سنة ١٩١٣م[٢٣٤] أهل الأدب والسياسة والفن ورجال الأعمال، والصحافيون، وكان المحفل يضم رجالاً ونساءاً من طرز مختلفة من الأوروبيين والمصريين والعرب المقيمين بمصر خاصة النصارى منهم، وكان يؤمه من الشيوخ الأزهريين الشيخ مصطفى عبد الرازق، وكان يضم طائفة من العلمانيين، واللادينيين، والليبراليين، والماسونيين، أمثال : يعقوب صروف، وشبلي شميل، وأنطوان فرح، وإدريس راغب وغيرهم، وكانت « مي » غالية في تحررها، وقد انعكس تأثير محفلها على طبقة محصورة من الرجال والنساء الأوروبيين والمصريين، دون أن ينعكس انعكاساً مباشراً على أغلبية نساء المجتمع المصري، وإن ظل يؤرَّخ له على أنه أحد العوامل المساعدة في سير الحركة النسائية نحو التحرر)[٢٣٥] .

٦ ــ « أمينة السعيد » :

تلميذة وفية لـ « طه حسين »، ترأس تحرير مجلة (حواء)، (ومن خلالها تحرض نساءنا على النشوز، وفتياتنا على التهتك والانحلال)[٢٣٦]، وقد تواتر لدى الجميع أنها تهاجم الحجاب الإسلامي بكل جرأة، وهي ــ وإن كانت تلقفت الراية من « الزعيمات » السابقات ــ إلا أنها تفوقت على كل اللائي سبقنها في باب التجرد من الآداب والأخلاق الأساسية، إذ إنها لا تألو جهداً في الصد عن سبيل الله،

(٢٣٤) وأسس هذا المحفل ــ فيما بعد ــ بصورة رسمية سنة ١٩١٤ وذلك بجهود البرنس « أولفادي لبيدف ».

(٢٣٥) انظر : « رجال عرفتهم » لعباس محمود العقاد (الهلال ١٩٦٣) فصل : « رجال حول مي »، و « المؤامرة على المرأة المسلمة » للدكتور السيد أحمد فرج ص (٢١).

(٢٣٦) (الأخوات المسلمات) ص (٢٦٤).

والاستهزاء من شرعه عز وجل، حتى وصل بها الأمر إلى أن قالت : (كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق ؟)، وقالت : (إنني لا أطمئن على حقوق المرأة إلا إذا تساوت مع الرجل في الميراث)[٢٣٧] .

وهي المرأة التي أزعجتها ظاهرة (عودة الحجاب) إلى المجتمع المصري، فجردت قلمها المسموم لتواجه هذه الظاهرة (المقلقة)، ووصفت الحجاب بأنه (كفن ككفن الموتى)، فقد قالت في إحدى جولاتها ضد الحجاب :

(إن هذه الثياب الممجوجة قشرة سطحية لا تكفي وحدها لفتح أبواب الجنة أو اكتساب رضا الله، فتيات يخرجن إلى الشارع والجامعات بملابس قبيحة المنظر يزعمن أنها « زي إسلامي » لم أجد ما يعطيني مبرراً منطقياً معقولاً لا لتجاء فتيات على قدر مذكور من التعليم إلى لف أجسادهن من الرأس إلى القدمين بزيٍّ هو والكفن سواء »[٢٣٨]اهـ .

وقالت أيضاً مستنكرة :

(هل من الإسلام أن ترتدي البنات في الجامعة ملابس تغطيهن تماماً، وتجعلهن كالعفاريت .. وهل لابد من تكفين البنات بالملابس وهن على قيد الحياة، حتى لا يرى منها شيء وهي تسير في الشارع ؟)[٢٣٩]اهـ .

وقالت أيضاً :

(عجبت لفتيات مثقفات ! كيف يلبسن أكفان الموتى، وهن على قيد الحياة ؟!)[٢٤٠]اهـ .

---

(٢٣٧) السابق (ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩) نقلاً عن (المصور).

(٢٣٨) مجلة (حواء) تاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م.

(٢٣٩) (المصور) ٢٢ يناير ١٩٨٢م ص (٧٥).

(٢٤٠) نقلاً عن (الولاء والبراء في الإسلام) لمحمد بن سعيد بن سالم ص (٤٠٤).

بل إنها تعتبر ظاهرة (عودة الحجاب) مشكلة، وترهق نفسها في البحث عن تبرير لهذه الظاهرة، فيهديها شيطانها إلى تبرير يشابه إلى حدٍّ كبير موقف المنافقين الذين كانوا يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات، الذين لا يستطيعون أن يتصوروا إخلاص المؤمنين في طاعتهم لربهم، وصدقهم في الصبر على دينه، وامتثال أمره، لأنهم لم يألفوا الصدق، ولم يذوقوا الإخلاص، ومن هنا راحوا يطعنون في الغنى المتصدق بأنه مراءٍ، وفي الفقير بأنه أحوج إلى صدقته، قال تعالى : ﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم** ﴾ التوبة (٧٩) .

تقول « أمينة السعيد » :

(الانفتاح أباح لبعض الفتيات الفرصة في ارتداء الأزياء الغالية، ومتابعة الموضات المختلفة مما تسبب عنه مشكلة اجتماعية ترتب عليها في نظري مشكلة الحجاب، وارتداء الملابس الإسلامية .. وهو في معظم أوقاته ليس تديناً، بل هرباً من مواجهة المقارنة الرهيبة في الجامعة بين الأزياء الباهظة الثمن المتنوعة، وبين البنت غير القادرة، وهي عندما تلبس ما يطلقون عليه الزي الإسلامي، تنقذ روحها من محنة مالية هي غير قادرة عليها)[٢٤١] اهـ .

وتفاخر (أمينة السعيد) بصفحات نضالها ضد الشريعة الإسلامية تحت ستار (تحرير المرأة) فتقول : (اقتراحي بإجراء تلقيح صناعي لزوجة عقيم من زوجها أقام الدنيا وأقعدها، ومطالبتي بإلغاء المحاكم الشرعية كاد يدخلني السجن، أما مهاجمتي لقانون الأحوال الشخصية فقد أثارت الدنيا من حولي، وجاءت مظاهرة إلى « دار الهلال » تهتف بسقوطي)[٢٤٢] اهـ .

(٢٤١) (المصور) العدد رقم (٣١٣٩) ١٤ ربيع الأول ١٤٠٥هـ، ٧ ديسمبر ١٩٨٤م، ص (٧٤).
(٢٤٢) السابق.

ولنعرض فيما يلي ــ إن شاء الله ــ أنموذجاً من جولاتها ضد الحجاب والآداب الإسلامية في ردها على بعض الشيوخ مستنكرة عليه آراءه التي (أثارت القلق والأسف) على حد تعبيرها، ولن نتتبع شبهاتها بالرد والتعقيب، لأن فسادها يغني عن إفسادها، وصدق القائل :

لو كل كلبٍ عوى ألقمته حَجَراً   لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

وهي تذكر أن أكثر ما أثار القلق في أقوال الشيخ الفاضل نقطتان :

أولاهما : الدعوة إلى إلزام الطالبات بما يسمونه « الزي الإسلامي »، وهو ما تفضل سيادته بتسميته الحجاب بحجة أنه دليل إسلامي رائع على الإيمان العميق والبعد عن الفتنة والإغراء .. إلخ، ثم ترتدي هذه المرأة (الثعلب) ثياب (الناسكين)، وتعظ الشيخ قائلة : (ما كان ينبغي على شيخ المفروض فيه ــ بحكم ثقافته ومكانته ــ أن يكون ضليعاً في الإسلام، أن يصدر عنه مثل هذا الكلام، ونحن نعرف جميعاً استناداً إلى ما ورد بالقرآن الكريم ــ وهو دستورنا الديني الأول ــ أن الإسلام لم يحدد على الإطلاق زيًّا معيناً للمرأة المسلمة، ولم يقدم رسماً كامل الأوصاف لا من حيث الشكل أو النوع أو اللون)، ثم تزعم أن (المعنى الواضح من هذا الكلام المقدس أن الدين الحنيف لا يستهدف من ملابس المرأة سوى الوقار والاحتشام والبعد عن التبرج والابتذال، فكان أي ثوب تتوافر فيه هذه الاشتراطات هو زي إسلامي بمعنى الكلمة سواء كان مقتبساً من الغرب أو الشرق أو الشمال أو الجنوب، أمَّا ما نراه اليوم شائعاً بين الفتيات والسيدات مما يسمونه « الزي الإسلامي » فالإسلام منه براء، لأنه تقليد حرفي لزي الراهبات المسيحيات، والذي نعلمه جميعاً أن لا كهانة، ولا رهبانية في الإسلام) ثم تستطرد تحت عنوان : (أزياء دخيلة)[٢٤٣] فتقول : (والأدهى من

(٢٤٣) تعني بتلك الأزياء الدخيلة الجلباب والنقاب، وهي تعلم تماماً أن ما عدا هذه الأزياء هو الدخيل الطارىء، وأن هذا الحجاب كان سائداً في كل المجتمع المصري قبل ظهور دعاة تحرير المرأة، ولكنها =

ذلك : « المقنعات » وهن قلة من المتطرفات في إعلانٍ عن تدينهن، فقد ذهبن في ثيابهن إلى تحريم ما أحله الله، فغطين وجوههن بأنسجة كثيفة ليس بها سوى خرمين صغيرين للاستعانة بهما في النظر، ولم يكتفين بذلك، بل ذهبن في مبالغتهن إلى تغطية الخرمين الصغيرين بنظارات سوداء خوفاً من أن تتغلغل الأنظار من خلال الخرمين إلى حدقتي العينين، وهو كل ما يحتمل أن يظهر من هذا القناع العجيب الدخيل .

هذا بالطبع غير جائز في الإسلام، بدليل الفتوى التي أصدرها سيد الأئمة كلهم الإمام الأكبر الشيخ « محمد عبده »، وقد أورد فيها أن « المقنعات » لا ينبغي أن ترفع لهن قضية، أو تسمع لهن شهادة في المحاكم ... ولو كنا نساير روح الإسلام الأصيل ما سمحنا لهن بدخول الامتحانات العامة لسهولة تزييف الشخصية تحت هذا القناع العجيب) .

وتشتد « غيرة » « أمينة السعيد » على الإسلام، و « يتدفق » حرصها على « مخالفة الكفار » فتقول : (وما يقال عن الحجاب يسري أيضاً على ملابس الرجال، فمع عظيم إجلالي للعمامة والجبة والقفطان أعرف أنها ليست زياً إسلامياً أصيلاً، وإنما هي اقتباس من ملابس الأحبار اليهود في قديم الزمان) .

وتختم مقالتها الطويلة مستنكرة على الشيخ تصريحاته قائلة : (إنها عملية هدم للإسلام من أساسه، فاللهم ارحمنا، وارحم ديننا من شر أنفسنا إنه السميع المجيب)[٢٤٤] اهـ، وصدقت، فإن ما تفعله حقاً هو عملية هدم للإسلام من أساسه، وهي أولى بهذه الكلمة من غيرها، وصدق الله العظيم : ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾ **الآية**[٢٤٥] .

= تستغل جهل الجيل الحاضر بالماضي الذي عاصرته هي وأمثالها من الطاعنات في السن، وتتحدث عن الحجاب كأنه من إختراع « المتطرفات الجدد » على حد تعبيرها.

(٢٤٤) من مقالة بعنوان (هذه دعاوي غير إسلامية) مجلة حواء.

(٢٤٥) جزء من آية رقم (٣٠) سورة محمد ﷺ.

لعبة العرائس المتحركة :

وفي موكب الرذيلة صحافيات أخريات، ومذيعات ومعلمات، طبيبات وسياسيات، قد تلونت تصوراتهن بألوان شتى، وتفرقت مللهن أيما تفرق، وبرغم انتساب بعضهن إلى الإسلام، فقد جَمَعَهُنَّ هدف واحد هو طعن الإسلام في الصميم، وهؤلاء جميعاً وضعن أنفسهن بهذا المسلك الوخيم في صف المواجهة مع الإسلام يرمينه عن قوس واحدة، شئن أم أبين، رضين أم كرهن، وتحصَّنَّ في هذه الحرب في خندق واحد ضم إليهن اليهود والنصارى والملاحدة والمنافقين والفاسقين، وكأني بهن يشرن إلى أوليائهن ورفاقهن قائلين : ﴿ **هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً** ﴾ **الآية النساء (٥١)، فما أجدر هؤلاء بقوله تعالى** : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم، وساءت مصيراً ﴾[٢٤٦] .

وغير هؤلاء صفوف وصفوف، ممن رباهن الاستعمار الصليبي والصهيوني في محاضنه، وأخريات ممن هن في دور الإعداد والتربية، ليخلفنهن في مهمة « تدمير المرأة » كل بأسلوبه، وبقدر طاقته، ﴿ **ولكل وجهة هو موليها** ﴾ **البقرة (١٤٨)**، لكن يجمعهن محور واحد يؤكد أن هذه الشخوص التي تبدو للناظر كأنها تتحرك بإرادتها، لا تتحرك إلا حسب خطة واحدة، قدَّرَها، ورسم خطوطها الذين فضلوا أن يجذبوا الخيوط من خلف ستار، كفانا الله والمسلمين شرورهم .

من يحـرر من ؟

إن المرأة المسلمة الواعية البصيرة بحقوقها وواجباتها في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي المرأة الجديرة بصفة الحرية، أما المرأة الغير المسلمة أو المنحرفة في

---

(٢٤٦) سورة النساء آية (١١٥).

فهمها للإسلام فهي الأسيرة التي تحتاج إلى تحرير سواء كان هذا التحرير من رق الشرك والوثنية وعبادة غير الله، أو رق الرذيلة والتهتك، أو رق العادات والأعراف والتقاليد المنافية لدين الإسلام.

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ آل عمران (٨٥)

« لا » للقومية النسائية :

(كان دأب دعاة تحرير المرأة منذ البداية لجعل القضية : قضية « تحرير المرأة » فقط مع إسقاط التعيين « المسلمة »، ومن ثم ربطها بقضية تحرير المرأة في العالم، كأنما صارت هناك قومية خاصة اسمها « القومية النسائية » تربط المرأة المسلمة بالمرأة النصرانية بالمرأة اليهودية بالمرأة عابدة البقر والأوثان، بالمشركة، بالملحدة(٢٤٧) ... إلخ.

(٢٤٧) بل الأدهي من ذلك أن تتجاوز هذه (القومية النسائية) حدود الزمان لتجعل المسلمة الموحِّدة أختاً لنساء قدماء المصريين الوثنيات، انظر ما كتبته (إحداهن) مفتخرة بالفراعنة : (كان الفراعنة هم أول من رفع المرأة إلى مقاعد الحكم، وارتضي رجالهم في فخر واعتزاز أن تحكمهم ملكات كانت عهودهن رمز العدالة والتقدم والاستقرار .. ولقد وصلت المرأة الفرعونية إلى هذه المكانة العالية في قومها بغير معارك وبدون اعتراض .. وما كان ذلك إلا لأن المجتمع الفرعوني كان هو المجتمع المتحضر الذي رسم للبشرية بأجمعها طريق الحضارة والعلم والحكمة) اهـ من (المرأة المصرية) لدرية شفيق ص (٧) ثم تفتخر ببعض مظاهر حرية المرأة عند الفراعنة مثل : (حق إقتسام الميراث في مساواة مع رجل أسرتها، وكانت تملك حق تطليق زوجها بعد أن تدفع له تعويضاً، وكانت تسمى أولادها باسمها) اهـ ص (١٥)، وتنقل بإعجاب عن (هيرودوث) قوله : (إن المرأة في مصر القديمة أكثر نشاطاً من رجلها، فالنساء يذهبن إلى السوق يبعن ويشترين في حين أن الرجال يلازمون بيوتهم حيث يقومون بنسج الأقمشة) اهـ ص (١٦)، ثم تفتخر زعيمة حزب (بنت النيل) بنفرتيتي زوجة أخناتون [التي حملت لواء حركة الانقلاب الديني .. وهي الحركة التي قامت في عهد حكم زوجها، وإشتركت نفرتيتي معه في صنع أسس الدين الجديد الذي توحدت فيه لأول مرة في تاريخ الأديان (!!) جميع آلالهة في إله واحد هو (أتون) أي الشمس] اهـ ص (١٦)، وليت شعري ما الذي يدعو إلى هذا الفخار وقد انتقلت نفرتيتي وقومها من شرك إلى شرك ؟ وأى شيء يدعو للإعجاب والاعتزاز بفراعنة وحَّدوا آلهتهم المتعددة في (كومبانية) آلهة مشتركه هي (الشمس) تعالى الله عما يشركون !، وهل خفى على هذه (المتحررة) أن عقيدة توحيد الله سبحانه وتعالى أول من نزل بها إلى الأرض من البشر آدم وحواء .. وأنهما كان على دين الإسلام الذي أرسل الله به جميع رسله وأنزل به جميع كتبه ؟ وأن التوحيد ليس إختراعاً =

كأن قضيتهن واحدة، ومطالبهن واحدة، وأهدافهن واحدة، ومعتقداتهن واحدة، وكان السعي فعلاً حثيثاً لتأخذ المرأة المسلمة ملامح المرأة الغربية، وكلما تطابقت صورتها مع الغربية كلما زاد الإعجاب بها، وتقريظها بأنها لا تفترق عن الأجنبية! حتى سقطت بعض المسلمات فيما لم تسقط فيه حتى عابدة البقر التي ظلت معتزة بزيها الخاص «الساري» وتميزها بالنقطة الحمراء بين عينيها)(٢٤٨).

وقد قامت الدوائر الاستعمارية خاصة في أمريكا وانكلترا بتغذية هذه «القومية النسائية» في البلاد الإسلامية خاصة مصر، فحينما استطاع «الاتحاد النسائي المصري» أن يعقد ما سمي بـ «المؤتمر النسائي العربي» سنة ١٩٤٤م وسط استنكار الشعوب العربية والمسئولين فيها، ووسط احتجاج العلماء وثورة الإسلاميين، إذا بزوجة الرئيس الأمريكي «روزفلت»(٢٤٩) تبرق إلى المؤتمر المذكور في ١٧ ديسمبر ١٩٤٤م البرقية الآتية: (يسرني أن تتاح لي فرصة إرسال تحيتي إلى مندوبات الاتحادات النسائية في مختلف بلاد الشرق العربي، والواقع أن نفوذ السيدات ليتعاظم ويزداد قوة في مختلف أرجاء العالم، وإني لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن إلى جانب «شقيقاتهن» في باقي بلدان العالم أملاً في نشر التفاهم والسلم العالمي في المستقبل)(٢٥٠).

ومن قبلها حضرت إلى مصر «الدكتورة ريد» رئيسة الاتحاد النسائي الدولي

= فرعونياً؟ وهل تتجاهل الكاتبة حقيقة تلك الوثنية الفرعونية البغيضة التي لا يصح إسلام أحد حتى يتبرأ منها ومن أصحابها؟ قال تعالى: **﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ الآية (٤)** (الممتحنة: ٤).

(٢٤٨) (في مسألة الحجاب والسفور) (لصافي ناز محمد كاظم) ص (٢٦) بتصرف.

(٢٤٩) (ولسنا في حاجة إلى أن نذكر الدور الخطير الذي لعبته «مسز روزفلت» في تكوين الوطن القومي لليهود في فلسطين) من (الحركات النسائية) لمحمد فهمي عبد الوهاب ص (٢٨).

(٢٥٠) (الحركات النسائية في الشرق) ص (٢٧).

بنفسها لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية، ولتناصر الحركة بنفوذها في المحيط الأوربي، وبتصريحاتها التي ترمي إلى « المسارعة بإعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية » المزعومة !

(ومن هنا أيضاً لم يدهش الشعب المصري لزيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية « مسز سمر سكيل » لتتفقد الأحزاب النسائية في مصر، وتجتمع بـ « درية شفيق » رئيسة حزب « بنت النيل » المشبوه، وتحرضها على أن تترك المقالات والمناقشات والمجلات وتتجه إلى المظاهرات واقتحام أبواب البرلمان(٢٥١) .

وتمتثل رئيسة « حزب بنت النيل » لتلك التوجيهات، ففي أبريل سنة ١٩٥٢ خرجت مظاهرة من قاعة « إيوارت » بالجامعة الأمريكية ـــ ذات التاريخ الطويل في التبشير ـــ قوامها بضع عشرات من الفتيات الكاسيات ...، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور، وبعض الشبان من أصدقاء حزبها وأنصاره إلى دار البرلمان، هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة !

وفوراً، أبرقت جمعية « سان جيمس » الإنكليزية إلى الزعيمة المذكورة بتهنئتها على نجاحها في اتجاهها الجديد نحو المظاهرات، وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة المصرية على يديها الحقوق السياسية، تحت قبة البرلمان، وفوق كرسي الوزارة)(٢٥٢) اهـ .

فهل أدركت يا أخت الإسلام :

حقيقة « الحركات النسائية » .. وهدف « القومية النسائية العالمية » ؟

(إن الكلام عن « العالمية » في هذا المجال ضار جداً، وهادم لأسباب النهضة عند الأمم الضعيفة بنوع خاص، لأنها إذا أرادت أن تنهض فلن تقوم لها نهضة إلا على

---

(٢٥١) وكان الهدف من ذلك كله إشغال الرأى العام بقضية المرأة عن التفرغ لقضية (الوطن الأسير) الذي كانت تحتله آنذاك الدولة التي تمثلها (مسز سمر سكيل) الغيورة على (حقوق المرأة المصرية) !

(٢٥٢) (الحركات النسائية في الشرق) ص (٣٧ ـــ ٣٩) بتصرف.

مغارسها وأصولها الأولى، والنهضة على غير هذا الأساس فناء لذات العنصر الأضعف في العنصر الأقوى)[٢٥٣] .

حصـاد المؤامـرة :

في نفس الوقت الذي ارتفعت فيه نعرة توحيد « القومية النسائية » كان دأب « دعاة تحرير المرأة » رجالاً ونساءً الأهم هو فصل قضية تحرير « المرأة » المسلمة عن قضية تحرير « الوطن » المسلم، وفصل قضية الظلم الواقع عليها عن قضية الظلم الواقع على الرجل المسلم : تجزئة للقضية الواحدة من أجل أن تتفتت في مسارات متباينة متعارضة بل ومتصارعة، إذ لم يقف الأمر عند هذه التجزئة بل تعداه إلى أن جُعلت المرأة المسلمة تقف خصماً أمام الرجل المسلم وأمام الوطن المسلم، تقف خصماً ضد شريعتها، تمتلىء رعباً وهلعاً كلما قيل لها : هناك من يطالب بتطبيق حكم شريعتك، وتنفرج أساريرها فرِحة كلما وُجِّهَتْ ضربة إلى الشرع الحنيف عن طريق سن المزيد من القوانين العلمانية المستمدة من قوانين الغرب .

ذهب العصر الذي شيبنا ... وأتى عصر الشباب الملحدين
عيرونا أن عبدنا ربنا ... وحفظنا عهده في الحافظين
وعدوها لنا « رجعية » ... جعلوها سبة للمؤمنين
للمصلين إذا ما سجدوا ... من حديث السوء ما للصائمين
نسخ الأخلاق في شرعتهم ... أنها من ترهات الجامدين
إن نقل « دين » يقولوا « فتنة » ... هاجها في مصر بعض المفسدين
فسد الأمر فهل من مصلح ... أصلحوه يا شباب المسلمين[*]

---

(٢٥٣) من مقالة للدكتور (محمد محمد حسين) رحمه الله بمجلة الأمة العدد (٣١) السنة الثالثة ص (٢٦) .
(*) « الاتجاهات الوطنية » (٣١٤/٢) .